الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

مقياس: النقد العربي الحديث

أستاذ المقياس : الدكتور عمامرة كمال أستاذ محاضر ب

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس (السداسي الثالث جميع التخصصات)

المحاضرة الأولى والثانية: مدخل إلى النقد العربي الحديث (1+2)

توطئة:

ورد في القاموس المحيط ولسان العرب وغيرهما: النقد والتنقاد والانتقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها[1].

والمعنى اللغوي هنا هو التمييز بين الجيد والرديء، وانشد **الفرزدق** في هذا السياق يصف الناقة بالقوة وسرعة السير في الهواجر:

تنفي يداها في كل هاجرةٍ نَفْيَ الدراهمِ تنقادُ الصياريفِ

ويضاف إلى ذلك قول **أبي الدرداء:" إن نَقَدْتَ الناسَ نقدوكَ وإنْ عِبْتَهُمْ عابوك"**.

وفي قول آخر:" وإن تركتهم تركوك" من هنا اختلفت التعاريف حول النقد لكن جلها صبّ في معنى واحد وهو العيب أو التجريح وضده الاطراء والتقريظ، فالنقد للذّم والتقريظ للمدح والثناء.

أما في اللغات الأوربية فإن كلمة critique مشتقة من الفعل اللاتيني krinem بمعنى يفصل أو يميز ومعنى ذلك أن حين يميزُ بين شيئين فهذا يؤكد وجود شيء مميز عن الآخر وهذا ما يبين لنا المعنى المبدئي لكلمة نقد، أما إذا تتبعنا تطور كلمة "نقد" في القرن السادس عشر وجدناها ظهرت في بادئ الأمر في المجال الفلسفي للدلالة على تصحيح الأخطاء النحوية ثم تطورت كمصطلح في القرنيين السابع عشر والثامن عشر واتسعت حدوده حتى شملت وصف وتذوق المؤلفات الأدبية[2].

ونستطيع القول أن كلمة "نقد" استخدمت في القرن الماضي بغرض الحكم وتفسير الأثر الأدبي، لكن مع تطور العلوم الانسانية واللغوية في القرن الحاضر، اهتمت أكثر بفهم الأثر الأدبي والبحث في معانيه ودلالاته، لكن من المؤكد أن كلمة" نقد" لا زالت تحمل مفهوما غامضا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 254.
[2]-أحمد الشايب، أصول النقد العربي، مكتبة النهضة العربية، 1999، ص 118.

بالنسبة للقارئ، فهي تستخدم تارة لمعرفة الأثر وتارة أخرى لتفسيره، ويمكن أن يكون أنسب معنى له هو المعنى اللغوي الذي شمل على الفحص والموازنة والتمييز والحكم، وطبعا سيكون الحكم في الأخير ببيان قيمته ودرجته[3].

هذا بالنسبة للنقد، أما النقد الأدبي فيختص بالأدب وحده وإن كانت طبيعة النقد واحدة فيعرف في الاصطلاح بأنه تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية وهذا ما أكده "**عبد النبي**"[4] حين قال:" النقد الأدبي انشاء لغوي عن انشاء لغوي آخر وهو الأدب" فالغرض الأول من النقد الأدبي هو تقدير الأثر الأدبي ببيان قيمته في ذاته قياسا على القواعد التي يمتاز بها الأدب بمعناه العام والخاص[5].

وإذا كان موضوع الأدب هو الطبيعة والانسان، فإن موضوع النقد الأدبي هو الأدب نفسه أي الكلام المنثور أو المنظوم الذي يصور العقل والشعور، يقصد إليه النقد شارحا، معللا، حاكما، مساعدا على الفهم والتقدير كما ذكرنا، هذا على حسب آراء العلماء والنقاد أمثال: **جولدمان و رولان بارت** الذي يرى: " أن عمل الناقد يتسم بعدة خصائص معينة أهمها: تعقيل الأثر الأدبي تعقيلا تاما"[6].

أما **فؤاد المرعي** فأعطى تفسيرا لمعنى الأدب قائلا:"إننا نعني بكلمة الأدب تلك الأعمال التي تخاطبنا بلغة الصور، لا بلغة المفاهيم المجردة، وتصور الحياة وتفسرها، وتحكم عليها" فالنقد الأدبي هو نشاط انساني يستخدم اللغة أداة لا ليعبر عن موقف جمالي نقي كما هو حال الأدب بل ليكتب عن الأدب وفق منهج ما أو أسلوب ما.

و استعملت كلمة النقد في نقد الشعر والخطب في العصر الجاهلي حيث كانت الأسواق والكل يتباهى مفتخرا بقومه والناس يسمعون ويبدون رأيهم، وطبعا كانت الملاحظات فردية

---

[3]- ينظر احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت لبنان ط4 1992ص 332

[4]-حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل بيروت لبنان، ط1 1998، ص 63.

[5]-لاسل ايركرومني، قواعد النقد الأدبي، تر محمد عوض، ص 153.

[6]-المرجع السابق، ص 118.

قائمة على الذوق الشخصي، وهذه هي المرحلة الأولى لظهور النقد الأدبي وتطوره ومن أمثلة ذلك قصيدة" **حسان بن ثابت**" التي جاء فيها:

لنا الجفنات الغرُّ يلَْمَعْنَ بالضحى وأسيافنا يقطُرْنَ من نجدةٍ دما

فنقده **النابغة** قائلا: أنك قلت(الجفنات) وهي من جمع القلة، والأحسن لو قلت(الجفان) لكثرة العدد وقلت(يلمعن) في الضحى، أي تلمع في وضح النهار، ولو قلت(يبرقن الدجى) لكان أبلغ لأن الضيوف في الليل أكثر طروقا، وقلت (أسيافنا) وهي جمع قلة ولو قلت (سيوفنا) جمع كثرة لكان أفضل وقلت(يقطرن دما) أي تسيل منها قطرات الدم، ولو قلت يجرين لكان أوقع فجريان الدم دلالة على كثرة القتلى من الأعداء.

إذن الابداع الأدبي مرهون بالوجود الأدبي فلا وجود للنقد الأدبي إذا لم يتوفر أولا النص الأدبي،لأنه قسم من أقسام علم الأدب فهناك: نظرية الأدب– تاريخ الأدب– النقد الأدبي ولقد ميز" **ألبيرتييودي**" بين ثلاثة أنواع من النقد: النقد المحكي– النقد المحترف– النقد الفني.

نشأة النقد الأدبي الحديث وعواملها:

وإذا تحدثنا عن النقد في صدر الاسلام وجدناه محكما خاصة في الأسواق، كسوق المربد بالبصرة وكان التحكيم في النقد قريب الشبه بما كان من التحكيم المسرحي في العصور اليونانية القديمة قبل نشوء النقد المنهجي عندهم.

ولمّا كان عصر النهضة واتصل الشرق بالغرب، وقف أبناء هذه البلاد على أساليب الغرب وعرفوا أن للنقد أصول وطرق، وأدركوا أهميته في توجيه الكتابة والتأليف، وما له من أفضال على نهضة الشعوب فانتشرت حرية القول والكتابة، وأخذ الأدباء يثوبون إلى أنفسهم، بل قد أخذوا يكتشفونها من جديد وكان البارودي من أسبق شعرائنا إلى ذلك، فقد صور عصره وظروف قومه وثورتهم على الخديوي اسماعيل، وأخذت الشعوب العربية تصارع الاستعمار الغربي المشؤوم، وصوّر شعرائنا متاعس هذه الشعوب وانبثق في شعرنا لونان جديدان: الشعر السياسي الوطني والشعر الاجتماعي(حافظ ابراهيم وأحمد شوقي...) وظهر جيل جديد صور معاناة الشعب

المصري أمثال الشاعر (عبد الرحمان شكري و ابراهيم عبد القادر المازني عباس محمود العقاد) وظل كُتّابنا يحاربون المستعمر بالقلم أمثال (عبد الله النديم، مصطفى كامل) كما ظهرت القصة بمعناها الفني الدقيق، والقارئ أكثر علما بقصة" زينب" لمحمد حسين هيكل، وأيضا نجد توفيق الحكيم الذي سجّل قصصا بديعا أسماه" عودة الروح" ونزل إلى ميدان الصحافة والكفاح السياسي كل من (عباس محمود العقاد، ابراهيم عبد القادر المازني، محمد حسين هيكل).

وأسهمت مجموعة من العوامل في نشأة النقد العربي الحديث من أهمها حملة" **نابليون بونابرت**"[7] على مصر سنة **1798** ، ومن هنا كان الطريق سهل بالنسبة له للوصول إلى الانجليز وغيرهم، وكانت أهدافها سياسية واقتصادية استعمارية إلى أن المصرين بنخبهم استطاعوا أن يستثمروا الجانب الايجابي منها: استيقاظهم على نظم سياسية على درجة من التنظيم وأوضاع اجتماعية جديدة وحقوق الانسان واكتشافهم لفن الطباعة الوافد مع الحملة الفرنسية الذي ساعد على بعث التراث القديم خاصة في طبع الكثير من أمهات الكتب والدواوين[8].

كما كان لعامل التعليم الدور المهم في القرن التاسع عشر، فنجد" **الملك اسماعيل**" ينشأ ديوانا سماه " **ديوان المدارس**" وشارك فيه العديد من المصريين والأجانب للنهوض بالتعليم وهكذا اتسع التعليم العالي ما بين الكليات والمعاهد(الطب، الهندسة، الحقوق، التجارة، الأدب، الزراعة، والمسرح...)[9] وخير مثال على ذلك مدرسة "ا **لألسن**" التي مثلها" **محمد علي**" سنة **1835**م وكان لها الفضل في خدمة اللغة العربية، كما دعّمت الحكومة بالدرجة الأولى في ترجمة الكتب السياسية.

ومن آثار الحملة الفرنسية نذكر أيضا مسألة البعثات العلمية إلى أوروبا لتلقي الفنون العسكرية أولا ثم تطور الوضع وانتقل إلى الجانب الأدبي والفني في أواخر عهد اسماعيل وطبعا استفادت مصر من جهود المبعوثين عن طريق الترجمة أو التأليف في نقل الثقافة الغربية ولعّل من أبرزها ما قام به" رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك".

---

[7]-محمود تيمور، اتجاهات العربي في السنين المائة الأخيرة، المطبعة النموذجية، ص 06.
[8]-محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 05.
[9]-ينظر ابراهيم أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978، ص 73.

وكان لانتشار التأليف والترجمة أثر في نشأة النقد، فاستفاد المؤلفون من الطباعة والبعثات العلمية فطفقوا يؤلفون، كما فعل" أحمد فارس الشدياق" في "الساق على الساق" " ومحمد عبده" في رسالة التوحيد وغيرهم، هذا إلى جانب المؤلفات الأدبية مثل" مجمع البحرين لناصف اليازجي"[10].

أما الصحافة فقد أسهمت بدورها في بعث الحركة النقدية في مصر خاصة، بفضل الحملة الفرنسية فأسسوا أول جريدة عربية اسمها" **الوقائع**"[11] وكانت تصدر باللغة العربية واللغة التركية في أول أمرها فحرص على صدورها" محمد علي باشا" إضافة إلى " رفاعة الطهطاوي"، كما نجد أيضا صحيفة أخرى هي" روضة المدارس" وهي ثقافية وأدبية أنشأها "علي مبارك" سنة 1870، كما ظهرت الصحف الشعبية كجريدة " وادي النيل" التي صدرت عام 1867م وغيرها من الصحف الأخرى، وما كاد القرن التاسع عشر ينتهي حتى ساد الصحافة أسلوب صحفي راقي على رأسه(الشيخ علي يوسف ومصطفى كامل)[12].

بالاضافة إلى مسألة المستشرقين وأثرهم في الحركة النقدية، وهي مسألة أثارت كثير من الجدل فثمة من يجزم بتسببهم في كثير من الأخطاء المقصودة في الأدب العربي وتاريخه ونقده، وثمة من يعتقد أنهم أضافوا إليه أشياء جديدة، وقد استدعت مصر بعضهم لتدريس اللغة العربية وآدابها وكان منهم المستشرق الايطالي" **جويدي**"، الذي تميز بدقته وضبطه للمحفوظات عكس المستشرق"**فأرنست رنان**" الذي اشتهر بمعاداته للدين.

وأخيرا نستطيع القول أن هذه العوامل كانت وراء احياء النقد العربي القديم ووراء نهضة نقدية جديدة مثَّلها العديد من النقاد، باختلاف مدارسهم بين احياء وتجديد.

المحاضرة الثالثة: *النقد الاحيائي*

---

[10]- ابراهيم أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي المعاصر، ص 80.
[11]-المرجع السابق، ص 85.
[12]-ينظر عز الدين الأمين، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، ص 88.

من صور النقد العربي في مطلع القرن التاسع عشر تلك المناقشات اللفظية التي كانت تجري في دروس الأزهر ومعاهده(كان النحو هو الأساس الذي تقاس عليه النصوص الأدبية) فلما جاء عهد اسماعيل اشتدت العناية بالأدب العربي، وقد عنيت بالفكرة والأسلوب السهل والقصد في الألفاظ، وبعدت عن التكلف والمبالغة، كما ظهر في أواخر عهد اسماعيل أدباء منهم: الأديب اسحاق، عبد الله النديم، ولأن النقد يتبع الأدب، فقد ظهر نقاد نهلوا من التراث العربي القديم وبعض الآداب الأجنبية لتوجيه الأدباء الجدد وتقويمهم وفق رؤية تميل إلى التراث النقدي.

ولعلّ الشيخ" **حسين المرصفي**"[13]* في كتابه" **الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية** " خير من يمثل لنا النقد في أواخر القرن التاسع عشر، وهو عبارة عن المحاضرات التي كان يلقيها بدار العلوم منذ أول انشائها إلى أن ترك التدريس بها سنة **1988**، كما كان ينشر في مجلة روضة المدارس التي أنشأها "علي مبارك"، ويعتبر ذلك الأثر الهام الذي خلفه حسين المرصفي أساسا قيما في المجال النقدي.

يعتبر المرصفي شيخ من شيوخ الأزهر وأحد المثقفين، صاحب ثقافة عربية أصيلة، إذ يمكن اعتباره أبرز دارسي النقد العربي في بداية النهضة، وكان كتابه أول كتاب نقدي يظهر ضمن هذه الثورة الفكرية التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة، وعلى حسب آراء النقاد يعدالمرصفي أحسن من مثّل النقد اللغوي في نهاية القرن التاسع عشر، وكان في كتابه يغرف من أصول المعرفة التي شاعت في العصور الزاهرة للثقافة العربية أيام ازدهارها ورقيها.

حسين المرصفي استقى فكره من أصول النقد القديمة، وقد أسس للنقد منهجية تختلف عن القدماء، وان كانت الجذور مستمدة من النقد القديم، لذلك يرفض التعريف القديم للنقاد القدامى للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى، فهو يرى أن هذا التعريف لا يعبر بحق على حقيقة الشعر يقول في هذا السياق:" وقول العروضيين في حد الشعر أنه الكلام الموزون المقفى ليس بحد للشعر الذي نحن بصدده، ولا برسم له، وصناعتهم، إنما ننظر في الشعر باعتبار ما فيه من الاعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة، فلا جرم أن حدهم ذلك لا يصلح له عندنا فلا بد

[13]-*حسين المرصفي، شيخ الأدباء في عصر الخديوي اسماعيل وهو أوائل أساتذة دار العلوم، توفي سنة 1890.

من تعريف يعطينا حقيقته من هذه الحيثية فنقول إن الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"[14].

ويمكن أن نجمل أهم الآراء النقدية للشيخ في ما يأتي:

- عرّف" حسين المرصفي" الشعر وصناعته تعريفا موافقا لتعريف" ابن خلدون"[15] حين رأى أن لكل لغة أحكامها الخاصة في البلاغة، وأنه يجب في الشعر العربي التزام الشاعر لمذهب القصيدة القديمة(البحور، الوزن، القافية...) أما في تعدد الأغراض فقد قال أنه يمكن أن يحتاج البيت لآخر ولا يكون هذا عيبا.
- وافق المرصفي ابن خلدون في تعريفه للشعر بأنه الكلام البليغ المبني على الاستعارة كما ذكرنا، بيد أنه خالفه في قضية الأساليب الشعرية، ورأى أن شعراء العرب لم يتفقوا على سلوك مذهب بعينه في الشعر.
- ناقش المرصفي رأي ابن خلدون في الذوق" الذوق هو حصول ملكة البلاغة للسان" فلم يوافقه بل عرفه بقوله:"الادراك الذي يتعلق بتناسب الأشياء ويوجب الاستحسان والاستقباح هو ما يسمى الذوق، وهو طبيعي ينمو ويتربى بالنظر في الأشياء والأعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منها"[16].

أما الموازنات فقد عقد" المرصفي" الكثير منها بين البارودي وفحول الشعراء الأقدمين الذي عارضهم البارودي كأبي نواس والشريف الرضي وتميزت موازناته بما يلي:

-توجيه بعض النقد من غير تعليل، واعتماده على النقد الذاتي المحض.

-ينقد نقدا لغويا، فيناقش معاني بعض الكلمات ويبين الخطأ في استعمالها.

---

[14]-حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية في العلوم العربية، ج2، مطبعة المدارس الملكية، ط1 القاهرة، 1289ه، ص 467.
[15]- المرجع السابق، ص 589.
[16]- المرجع السابق، ص 590.

– لا يستحسن البيت الذي يكثر لفظه ويقل معناه، كما لا يستحسن تكرار المعنى الواحد في قصائد مختلفة لشاعر واحد.

– يفضل القصيدة العربية القديمة.

–يرى أن شعر الشاعر لا يكون دوما بمنزلة واحدة، فقد يجود وقد يسيء فلا ينبغي الاغترار بشهرة المشهور، إنما ينبغي الاحتكام للقواعد والقوانين.

في الأخير نستطيع القول أن نقد المرصفي نقد ذاتي موضوعي معا، ولكن مقياسه العام صحة المعنى، تخير اللفظ وخلوه من التنافر والغرابة ومناسبته لموضوعه.

المحاضرة الرابعة: *ارهاصات التجديد في النقد الحديث*

إن الحركة النقدية الجزائرية الحديثة ما فتئت تبحث عن نفسها وتجدد في مناهجها وأدواتها واجراءاتها ومصطلحاتها النقدية مواكبة بذلك الراهن الثقافي والحضاري، ذلك لأن النقد الأدبي

يتأثر حتما بفعل التحولات الثقافية والحضارية التي تسود البيئة والمجتمع[17]، ويؤكد ذلك "**مخلوف عامر**" في قوله:" إذا كان النقد حلقة في السلسلة الثقافية التي تسود المجتمع في ظروف معينة، فإنه- من غير شك- يتأثر بالوضع الثقافي العام في الوقت الذي يمارس فيه -هو الآخر- تأثيره في البنية الثقافية"[18].

وكان الفكر الثقافي الاستعماري في تلك الفترة يسعى إلى القضاء على الثقافة المحلية الأصيلة ونشر ثقافة استعمارية بديلة، لذلك اتسمت الحركة النقدية الأدبية في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين بالضعف والركود على عكس ما شهدته في النصف الثاني منه[19].

كما شهدت الساحة الأدبية الجزائرية قبل الاستقلال بعض المحاولات النقدية مثّلتها مجموعة من الصحف والمجلات وكان من أهمها: المنتقد- الشهاب- البصائر(جمعية العلماء المسلمين)، وأبرز كتابها: محمد البشير الابراهيمي، أحمد رضا حوحو [20]، وفي ظل هذا الجو القاتم صدرت بعض المحاولات النقدية المجددة والرافضة للتقاليد الموروثة منها محاولة " **رمضان حمود** "[21]*" **وأحمد رضا حوحو** " اللذان كانت لهما آراء تجديدية لمفهوم النقد والأدب يقول أحمد رضا حوحو:" ومن التعصب الذميم أن ننكر النافع الجيد من مذاهب الغير في الأدب والفنون لأن أصحاب هذا المذهب أو ذاك لا يمد إلينا بصلة"[22].

وقد أورد **مخلوف عامر** وهو أحد المهتمين و المتابعين لتطورات الحركة النقدية الجزائرية في كتابه" **مظاهر التجديد في القصة القصيرة** " جملة من العوامل، أسهمت في ضعف الحركة النقدية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن العشرين منها:

---

[17]-سحنين علي، المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، مجلة عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد 69 الجزائر.

[18]-مخلوف عامر، متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 الجزائر2002 ص 205.

[19]- ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990، ص(7-8)

[20]-محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2 الجزائر ، ص 05.

[21]-*رمضان حمود بن سليمان بن قاسم المزابي الجزائري، ولد 1906 وادي ميزاب غرداية، حفظ القرآن الكريم وتعلم بعضا من تفاسيره صحب إلى مدينة غليزان عندما بلغ سن السادسة من عمره تعلم اللغة الفرنسية والعلوم بالمدرسة الرسمية ثم التحق بتونس ضمن البعثة العلمية للميزابيين وتلقى تعليمه في المدرسة الخلدونية والجامع الأعظم، كان مساهما بمقالاته الثرية خصوصا في مجال النقد الأدبي، كما نشر مؤلفين" بذور الحياة" فيه بعض مقالاته وخواطره في الأدب والسياسة و الاجتماع والثقافة، " والفتى" وهي ترجمة شخصية للأديب بأسلوب قصصي، كان أمله كبير في النهوض بوطنه، إلا أن المرض أصابه في سن مبكرة(مرض السل) وفارق الحياة سنة 1929 بغرداية

[22]-مخلوف عامر،مميزات الممارسة النقدية في الجزائر نقلا عن جعفر بابوش، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 2005، ص 210.

- السيطرة الاستعمارية وسيادة الاتجاه التقليدي.
- قلة الرصيد التراثي الموروث في الأدب والنقد.
- ضعف حركة النشر.
- ضعف حركة الترجمة.

وهناك مراحل متداخلة ومتشابهة مرت بها الحركة النقدية في الجزائر-قبل الاستقلال- يمكن أن تلخص في أربع هي كالآتي[23]:

المرحلة الأولى: تنتهي هذه المرحلة مع الحرب العالمية الثانية سيطرت عليها النظرة التقليدية التي تعتني بالتراث، وكان النقد في هذه الفترة نقدا لغويا وبلاغيا تقليديا، ومن أهم من مثّلها: عبد القادر المجاوي، محمود كحول...من خلال المحاضرات التي كانوا يلقونها والآراء التي كانوا يدلون بها في الصحافة.

المرحلة الثانية: تمثلت في الدروس التي كان يلقيها الشيخ عبد الحميد ابن باديس على تلاميذه إذ كان يدعوهم إلى القديم والعناية به، وظهر ذلك في دراسته لكتاب الكامل للمبرد، وغلب في هذه المرحلة الجانب الاصلاحي.

المرحلة الثالثة: مثّلها الشيخ البشير الابراهيمي الذي كان له دور بارز في الحركة الأدبية والنقدية خاصة اسهامات الابراهيمي في جريدة البصائر التي قام فيها بتوجيه الأدباء والنقاد وتقييم العمل ومراعاة مواطن الجودة والرداءة فيه.

المرحلة الرابعة: تبدأ بعد الحرب العالمية الثانية والتي تضاعف فيها الاحساس بالأدب والنقد ومن هنا تحررت في أسلوبها وموضوعاتها، كما طبقت بعض المذاهب النقدية الحديثة كالمذهب الواقعي التي تبناه كثير من الأدباء أمثال الناقد" أحمد رضا حوحو".

إن الدعوة الجريئة والصريحة إلى الاتصال بالغرب إنما أتت من الناقد الثائر" **رمضان حمود**" الذي جهر بدعوته أن هذا الاتصال سيكون السبيل الوحيد لتحرير الأدب من قيود الماضي،

---

[23]- ينظر عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983 (239-260) وينظر أبي القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر ط5 2007، ص(79-83).

ويظهر ذلك من خلال قوله [24]:" أنا لا أقصد بالترجمة الترجمة اللفظية والاختلاس والمسخ وقتل الأدب بالسيوف العجمية شر قتلة... بتحطيم الأوضاع والقواعد الأساسية والبلاغة العربية والامتيازات والفروق التي بني عليها كل قوم.. ولكن أقول وأكرر بكل حرية، وأتفوه بما أعتقد...إن الأدب العربي مريض ومشرف على الهلاك إن لم يتداركه أبناؤه في عصر خالف تمام الاختلاف عصوره المتقدمة فهو يحتاج إلى دواء ناجع يوافق علته ومزاج طبيعته المنغمسة في حالة الجو الحار، إن لكل زمان رجالا ولكل أدب مخصوصا به لا يزن أن يقلده الجيل الذي يليه".

وقد وصفه **عبد الحميد ابن باديس** في مجلة الشهاب بالشاعر النابغة والأديب الفتى والمصلح الوطني و اعلن **حمود رمضان** ثورة على القديم وتبنى دعوة تجديدية في الشعر العربي تقوم على التحرر من الوزن والقافية، ومثار الدهشة والاعجاب أن يتصدى **رمضان حمود** لأمير الشعراء" **أحمد شوقي**" وينقده نقدا بناء هادفا ومما جاء في نقده:" شعر أحمد شوقي أقرب إلى العهد القديم منه إلى القرن العشرين الذي يحتاج إلى شعر وطني قومي سياسي حماسي يجلب المنفعة ويدفع الضرر ويحرك الخاملين" [25]، في حين نجده يتحدث عن الجيل الشاب الذي أتى بعد جيل الشيوخ:" إنهم بلّغوا تلك الأمانة التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة ولا تقصير لا أكثر و لا أقل والأمانة هي اللغة العربية لا غير"[26].

وهو القائل في قصيدة **شعري**:

وشِعري كالحسامِ يصونُ عِرضا بلا حربٍ عَوانٍ أو قتالِ

لم يهتم "رمضان حمود" في نقده برسالة الشعر ومضامينه وحدها، وإنما اهتم بشكل القصيدة ولم يفرق بين الشكل والمضمون، كما دعى إلى الاهتمام بقضية الصدق الفني، ويمكن اعتباره رائدا في ميدان النقد الأدبي بالنسبة للأدب الجزائري الحديث، لا سيما في مجال نقد الشعر فقد عالج قضايا جوهرية منها رسالة الشعر ودوره في الحياة، وأوضح ما في المضامين التقليدية من قصور،

---

[24]-الأخضر بن هدوقة، الشاعر والناقد الجزائري، مدونة أحمد بلقمري، دراسات أدبية، 2011.
[25]- عبد المجيد رمضان، المئوية الأولى للأديب الثائر حمود رمضان، دراسات نقدية 2014.
[26]-محمد ناصر، رمضان حمود" حياته وآثاره" المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2 الجزائر 1985.

كما عالج بعض القضايا المعنوية منها العاطفة ودورها في الشعر وقضية الصدق الفني واللغة الشعرية، وكيف يجب أن تكون[27].

وعليه يرى نقاد الحداثة والمعاصرة أن المحاولات كانت ناقصة خاصة قبل سنة 1961 بالرغم من وجود محاولات متناثرة مثّلها بعض الكتاب أمثال" رمضان حمود، محمد البشير الابراهيمي، أحمد رضا حوحو، محمد سعيد الزاهري" وغيرهم.

المحاضرة الخامسة: *جماعة الديوان*

تعد جماعة الديوان من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث، والانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي، وقد أحدثت ضجة كبيرة في الأدب والنقد.

[27]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وقدمت هذه الجماعة كتابا سمته" الديوان" الذي ألفه العقاد والمازني، فكان شعلة الانطلاقة النقدية ولقد ضمت هذه الجماعة شعراء ثلاثة (عباس محمود العقاد، ابراهيم عبد القادر المازني، عبد الرحمان شكري) وقد تألقت هذه المدرسة ما بين **1909-1912**.

وكلمة" ديوان" تعود إلى كتاب" الديوان في الأدب والنقد" وهو سلسلة أجزاء أدبية ونقدية من وضع الناقدين (ابراهيم عبد القادرالمازني،عباس محمود العقاد) صدر منه جزءان، ومن أهداف هذا الكتاب هدم كل الأصنام الأدبية المعروفة في ذلك العصر، وعلى رأسها أمير الشعراء" أحمد شوقي"[28]، كما تعرض المازني إلى نقد شكري في نفس الكتاب ، حاول فيه أن يهدمه شاعرا وانسانا، وأن يلجئه إلى العزلة والبعد عن أضواء الحياة"[29].

واستمدت هذه الجماعة مبادئها من الأدب الانجليزي، ولقد تأثر العقاد بهذه المدرسة الرومانتكية الانجليزية في كتابه(شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) [30]، التي جاءت بمبادئ نقدية جديدة مثل (الأصالة، التقليد التأثير والتأثر..)[31]

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في الجو الأدبي والشعري في مصر والعالم العربي وكان له تأثيره على شوقي و المنفلوطي، كما غيّر من نظرية عمود الشعر القديمة، وعلى الرغم من مغادرة شكري لهذه المدرسة، إلا أنه يعد رائدها[32].

جاءت هذه المدرسة الأدبية مقاومة لفكرتين أساسيتين هما:

1 - جاءت من الماضي وهي فكرة القومية في الأدب العربي، وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيق، أو على نحو انساني واسع، وهذا النحو الأخير هو الذي تدعو إليه هذه المدرسة.

2 - جاءت من أحدث الأطوار في الاجتماع وهي فكرة الاشتراكية التي يصفها العقاد بالعقم[33].

---

[28]-محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2 2006،ص 81.

[29]-المرجع السابق، ص 50.

[30]- عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، نقلا عن محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 82.

[31]-أنس داوود، رواد التجديد في الشعر العربي الحديث، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، دط دت ص 86.

[32]-ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء ط3 مصر 2002، ص 53.

ويمكن القول أن مدرسة الديوان حملت ثورة وتمردا على الشعر الكلاسيكي، لتزرع بذورها في عمق الشعر العربي، وتعيد له رونقه من خلال التعبير عن الشعور الصادق الذي يحمله في عمقه.

لقد سبقت مدرسة خليل مطران التجديدية مدرسة الديوان في الظهور في مصر وفي الدعوة إلى التجديد في الشعر العربي، وكانت متأثرة بالآداب الغربية، لكن العقاد ينفي أن يكون لمدرسة مطران أي تأثير على مدرسة الديوان، بل على العكس، يرى أن لمدرسة الديوان أثر على مدرسة خليل مطران التجديدية[34].

ولم يختلف النقاد كثيرا حول هذا الموضوع، فمعظمهم يروا أن مطران رائد الشعر الموضوعي الحديث الذي يمزج بين الوصف والدراما والتصوير، في حين اهتمت مدرسة الديوان بالاحساس الذي يطغى على شخصية الشاعر[35].

وطبعا لم تبقى مدرسة الديوان متماسكة، فحدث خصام بين المازني وشكري أطلق عليه" خصومة شكري والمازني"، ومن تلك الخصومة انعزل شكري من مدرسة الديوان ومن الناس، وحتى المازني لم يسلم من هذه الخصومة التي أثّرت على نفسيته، وندم على جحده في حق صديقه فاعتزل الشعر، وأعرض عن النقد متجها إلى المقالة والقصة القصيرة[36].

دامت هذه الخصومة عشرون سنة كما ورد في المراجع الأدبية النقدية، لكن المازني بادر بالصلح وقال معترفا "أبت له مروءته أن يتركني ضالا حائرا انفق العمر سدى، وابعثر في العبث ما لعله كامن في نفسي من الاستعداد"[37].

التعريف برواد مدرسة الديوان:

---

[33]- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 83.
[34]-المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[35]- ينظر محمد مندور، الشعر المصري بعد شوقي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 2008، ص 54.
[36]- ينظر محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2 الجزائر 1982، ص(58-59).
[37]- ينظر المرجع السابق، ص 60.

1-عباس محمود العقاد : الشاعر والأديب والمفكر والناقد المصري، المولود سنة **1889**، من أشهر أدباء العصر الحديث، مؤرخ وروائي خطيب وفيلسوف، قليل الصحاب وقليل الثقة بالناس، عنيف في خصومته، وشاعر من المنهج النقدي التحليلي، ويعتبر من الشعراء المجددين في الشعر العربي.

أصدر مع المازني كتاب" الديوان" الذي أكد فيه" أن الشعر يجب أن يكون تعبيرا عن وجدان الشاعر وذاته وصادرا عن نفسه وطبعه"[38].

سأل المحرر الأدبي بجريدة المساء في **3** نوفمبر **1961** **العقاد** قائلا:" إن الشعراء من الشباب يقولون عنك أنك تهاجمهم"، رد عليه العقاد بقوله:" إن الشعراء وشبابهم يعيشون في عصري أنا عصر العقاد"[39].

أخرج العقاد أربعة دواوين سماها" ديوان العقاد" أولها سنة **1916** ومن مؤلفاته: "الديوان (مع المازني) ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ساعات بين الكتب..."وافته المنية سنة **1964**.

2-عبد الرحمان شكري : من مواليد **1886** والمتوفي سنة **1958**، هو شاعر غَنّى للحياة وللانسان وللطبيعة وغنّى للحب والأمل والألم أجمل الأغنيات وأبدع القصائد.

كان شكري كثير القراءة في جميع ألوان الثقافة والأدب والشعر، وقرأ للمتنبي ، أبا العلاء الشريف الرضي، كما ظفر للشعراء الانجليز أمثال(بايرون وشيلي) دخل شكري مدرسة المعلمين العليا و كان يجمع بين التيار العاطفي والشاكي المتشائم المتمرد، والتيار المسترسل الهادئ[40].

ألّف سبعة دواوين، أولها سنة **1909**" الضوء والفجر" وأيضا " الخطوات، أناشيد الصبا وغيرها من الدواوين"، كما صدرت له عدة كتب منها: كتاب الاعترافات، الثمرات، حديث ابليس ..".

---

[38]- محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 82.
[39]- يوسف أسعد داغر ، مصادر الدراسات الأدبية، ص 937.
[40]- محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 60-61.

فعبد الرحمان شكري مزيج أصيل بين عربي وما هوغربي، جعله ذو ابداع فني أدبي راق يمتلك ذوقا وحسا أدبيا ونقديا.

وهو القائل في قصيدته" **نبوءة شاعر**":

لئنْ خانَني الذِّكْرُ الجميلُ وملَّني مسامعُ قومي أوْ غُلِبْتُ على أَمْري[41]

3-ابراهيم عبد القادر المازني: ولد في مصر سنة **1890** من أب محام، درس فيها وتخرج عن مدرسة المعلمين عُين مدرّس للترجمة، ثم الانجليزية، واستقال من التعليم الرسمي واشتغل مدرسا للتاريخ والترجمة[42].

أديب، كاتب، ناثر، شاعر مجيد، وناقد جريء، أسلوبه يشبه أسلوب الجاحظ وسخريته، وتجلى ذلك في كتابه" صندوق الدنيا"، كتب في القصة مثل" ابراهيم الكاتب، ثلاثة رجال وامرأة..."

ومن مؤلفاته: بشار بن البرد، خيوط العنكبوت.

مفهوم الشعر والنقد عند جماعة الديوان:

امتلك شعراء جماعة الديوان نظرة تجديدية فيما يخص مسار القصيدة العربية بعد تكوين ثقافة ذات بعد تراثي عميق وثقافة أجنبية غربية أثّرت على شكل القصيدة ولغتها وبنائها، وامتازت هذه المدرسة بخصائص ميزَّتها عن المدارس الأدبية في الشعر العربي الحديث.

1 - **الشعر**: ترى جماعة الديوان أن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، وهو تحديد يتألف من عنصرين أساسيين أولهما عنصر الشعور وثانيهما: عنصر التعبير[43].

---

[41]- المرجع السابق، ص 66.
[42]- المرجع السابق، ص 505.
[43]-محمد مصايف، مرجع سابق، 213.

فمثلا نجد **المازني** يربط الشعر بالعواطف يقول:

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب الكواتم.

ويقول **عبد الرحمان شكري** في هذا الصدد:

ألا يا طائر الفــردو س إن الشعر وجـدان[44]

2 – **النقد**: يتحدد مفهوم النقد عند جماعة الديوان من خلال تعريف العقاد له بأنه:" التمييز والتمييز لا يكون إلا بمزية، والبيئة نفسها تعلمنا سننها في النقد والانتقاء حين تفضي عن كل ما تشابه وتشرع إلى تخليد كل مزية تنجم في نوع من الأنواع، فسواء نظرنا إلى الغرائز التي ركبتها في مزاج الأنثى أو إلى الغرائز التي ركبتها في مزاج الفنان– وهذان هما المزاجان الموكلان بالانتاج والتخليد في عالمي الأجسام والمعاني– فإننا نجد الوجهة في هذا أو في ذاك واحدة، والغرض هنا وهناك على إتفاق"[45].

كما أوجبت جماعة الديوان الاعتماد على الذوق، فالعقل والذوق أساسان لا بد منهما في نقد الأدب، وكلاهما مكمل للآخر.

ومن الآراء الجديدة في بناء القصيدة:

–الخيال والتشبيه: فالخيال والتشبيه واللغة لهم دور فعال في بناء ونشوء الصورة الشعرية وفي تطورها وتحقيق الغاية المرجوة منها[46].

–الوحدة العضوية.

–الوزن والقافية.

– اللغة الشعرية.

---

[44]-عبد الرحمان شكري، الديوان، ص 266 نقلا عن محمد صايف، مرجع سابق، ص 229.

[45]-ابراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث المعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1984 ص 62 ، نقلا عن عباس محمود العقاد ساعات بين الكتب، ص83.

[46]-ينظر محمد مصايف، مرجع سابق، ص 251.

-الطبع والصنعة: نادت جماعة الديوان بأن يتحرر الأدب من الصناعة اللفظية المملة والمتكلفة وأن يكون المعنى المنبعث من الروح هو الذي ينبغي أن يهتم به الأديب والشاعر[47].

إذن شهدت الساحة الأدبية النقدية في العصر الحديث، حركة نقدية كبيرة في نقد قصيدة الشعر قادها مجموعة من النقاد الثائرين لاخراج الشعر من القوالب التقليدية لكونه مرآة للشاعر وعصره، فكان لجماعة الديوان الأثر الكبير في مسار النقد العربي الحديث، إذ فتحت المجال للنقاد، حيث تعددت الآراء النقدية.من خلال محاولاتها الأدبية في تطويرها للأدب والنقد والمضامين الشعرية وأذواق الناس الأدبية.

المحاضرة السادسة: *جماعة أبولو*

جماعة أبولو الشعرية هي إحدى المدارس الأدبية الهامة في الأدب العربي الحديث مؤسسها الشاعر الكبير "**أحمد زكي أبو شادي**"*[48] ضمت هذه المدرسة شعراء الوجدان في مصر والوطن العربي، ومن روادها: ابراهيم ناجي علي محمود طه، أبي القاسم الشابي صالح جودت، كامل كيلاني، صلاح أحمد ابراهيم، وتأسست هذه الجماعة بعد أن واجه الديوانيون الشعراء المحافظين في معركة أدبية بينهما، وإثر هذا التجمد الشعري بين الاحيائيين المحافظين والديوانيين ظهرت مدرسة أبولو محاولة أن تتجاوز الاتجاهين السابقين باحياء جديد.

---

[47]-ينظر المرجع السابق، 275-276.

[48]-*أحمد زكي أبو شاذي شاعر وطبيب من مواليد 1892 بمصر ، من مؤسسي المذهب الرومانسي، بين الحياة والوفاة مسيرة علمية حافلة بالنشاطات والانتاجات الأدبية والنقدية، وافته المنية سنة 1955 بالولايات المتحدة مخلدا دواوين ومؤلفات متعددة.

سميت هذه الجماعة بهذا الاسم نسبة إلى " الاله الاغريقية" " أبولو" التي تتصل بالتنمية الحضارية واقرار المبادىء الدينية والخلقية، واتجاه هذه المدرسة هو الاتجاه الرومانسي، واللفظ " أبولو" مأخوذة من (أبوللون) إله النور والفن والجمال عند اليونان واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية عند رواد مدرسة أبولو واختلفت الآراء حول هذه التسمية لكن أغلبها صبّ في هذا المعنى المتعارف عليه، ولقد تأثرت جماعة أبولو بمذهب" **خليل مطران** " الرومانسي ووجدوا فيه نموذجا للتجديد ويعد الأب الروحي لها.

تأسست جماعة أبولو سنة **1932** وفي افتتاحية العدد الأول من أعدادها كتب **أحمد زكي أبو شاذي** يقول: " نظرا للمنزلة الخاصة التي يحتلها الشعر بين فنون الأدب، ولما أصابه وأصاب رجاله من سوء الحال، بينما الشعر من أجل مظاهر الفن لم نتردد في أن نخصه بهذه المجلة، التي هي الأولى من نوعها في العالم العربي، كما لم نتوان في تأسيس هيئة مستقلة لخدمته، هي جمعية أبولو، حبا في احلاله مكانته السابقة الرفيعة، وتحقيقا للتآخي والتعاون المنشود بين الشعراء، وقد خلصت هذه المجلة من الحزبية، وتفتحت أبوابها لكل نصير لمبادئها التعاونية الاصلاحية..."
وتضمن العدد الأول دستور الجمعية ونظامها وأغراضها التي تمثلت فيما يلي[49]:

- السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
- ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا.
- مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

وحيا **أحمد شوقي**(**أمير الشعراء**) الجمعية والمجلة بقوله[50]:

أبولُّلو، مرْحبا بكِ يا أبــولو

فإنكِ من عُكاظِ الشَّعـرِ ظِلُّ

عُكاظُ، وأنتِ للبلغاءِ سـوقٌ

---

[49]-محمد سعد فشوان، مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، دار المعارف ط1 ص 77 1998
[50]-المرجع السابق، ص96.

على جنباتِها رحلوا وحَـلُّوا

عَسى تأتينَنَا بمعلقــاتِ

نروحُ على القديمِ بهـا نُدِلُّ

لعلّ مواهباً خِفْيتْ وضـاعَتْ

تُذاعُ على يَدَيْكِ وتُسْـتغَلُّ

ولقد أسندت الجمعية رئاستها إلى أحمد شوقي فيما بعد اعترافا بريادته في دنيا الشعر وتولى الرئاسة بعده خليل مطران الذي لقب بشاعر القطرين، ثم بشاعر الأقطار العربية واستقطبت الجمعية عددا كبيرا من الأدباء والشعراء في مصر وغيرها، أذكر منهم ابراهيم ناجي، علي محمود طه، كامل الكيلاني أحمد محرم، وكانت الجلسات حافلة بالمناقشات الأدبية والنقدية، وأصبحت المجلة ملتقى لنتاج كثير من الشعراء والنقاد، فنشرت لشوقي ومطران، والعقاد، والرافعي، وأبي القاسم الشابي وغيرهم، واستمرت المجلة في الصدور حتى سنة **1934**م[51].

كما احتضنت الجمعية اصدار عدد من دواوين أعضائها وكتبهم منها دواوين: الينبوع وأطياف الربيع وفوق العباب لأحمد زكي أبو شاذي، وديوان الغمام لابراهيم ناجي، وكتاب أدب الطبيعة لمصطفى عبد اللطيف السحرتي.

ومن أهم ما توصلت إليه جماعة أبولو ما يلي:

- التعبير بلغة بسيطة قريبة من لغة الواقع.
- استخدام الصورة الشعرية.
- استخدام الرموز و الأساطير بكثرة.
- عدم انقسام السطر الشعري إلى شطرين متساويين.
- عدم الالتزام بعدد محدد من التفاعيل في كل سطر.

[51]-عبد العزيز الدسوقي، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط2 1971، ص

– بناء القصيدة موسيقيا على وحدة التفعيلة بدلا من البحر الشعري الخليلي.

المحاضرة السابعة: *جماعة الرابطة القلمية*

توطئة تاريخية:

إن الباحث في ظاهرة الشعر المهجري يجد نفسه مشدود الوثائق إلى الحديث عن هجرة أصحابه إلى الأمريكيتين، والأسباب التي دعتهم إلى ترك أوطانهم وعائلاتهم، والظروف التاريخية والاجتماعية، والسياسية التي واكبت تلك الهجرات وهذا كله يعود إلى طبيعة هذا الشعر لما يحتويه من مشاعر الحنين إلى الوطن العربي، والقضايا السياسية والاجتماعية التي يعالجها، وهو ما جعل الكثير من دارسي الشعر المهجري يفضّلون في أحوال سوريا ولبنان منذ القرن التاسع عشر، وما كان يسود المجتمعات العربية–أنذاك– من انغلاق في حياتها العامة مما دفع بالكثير من التجار والأدباء إلى الهجرة[52].

هاجرت جماعات من العرب، وبخاصة من لبنان وسوريا إلى العالم الجديد وأقاموا في كندا والولايات المتحدة، وفي دول أمريكا الجنوبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ونقلوا

[52]- ينظر أنس داود، التجديد في شعر المهجر، دار الكتاب العربي دط القاهرة 1967 ص 49

اللغة العربية وآدابها إلى تلك المهاجر، فأنشأ هؤلاء المهاجرون أدبا رفيعا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم ولقد" انقسم هؤلاء الأدباء إلى فئتين: فئة المهجر الشمالي(الولايات المتحدة الأمريكية)، وفئة المهجر الجنوبي، وعلى الأخص(البرازيل) ولكل منهما خصائص ومميزات"[53].

تشبه هجرة الأدب العربي الحديث إلى أمريكا(الشمالية والجنوبية) هجرة الآداب العربية إلى بلاد الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، وأول القرن السابع الميلادي، فالأدب المهجري مثل الأندلسي، كلاهما عاشا في بيئة جديدة، وأحدثا أثرا كبيرا في حياة الأدب العربي" وتكاد تعادل قيمة الأدب المهجري قيمة الأدب الأندلسي من ناحية الثراء والتجديد والشمول"[54].

بدأت هجرة الأدباء أولا إلى شمال أمريكا، فكانت لهم فيها مراكز للتجمع يلتقون فيها ويعرضون في أحيائها عاداتهم وتقاليدهم، فكانت (نيويورك) المركز الأول للهجرة، ثم تجمعوا في (البرازيل) وفي(الأرجنتين).

يرى معظم مؤرخي الأدب المهجري أن أول من هاجر إلى سوريا كان مواطنا من لبنان اسمه " **انطوان البشعلاني**" عام **1854**، ونجد أيضا أقدم أديب هاجر إلى أمريكا هو" **ميخائيل رستم**" والد الشاعر" **اسعد رستم**" وبعده الشاعر" **لويس صابونجي**" عام **1872** وهو أول شاعر نظم قصيدة عربية في المهجر يصف فيها حي(السنترال بارك) بمدينة نيويورك سنة **1901**[55].

تكاثر عدد المهاجرين، واستطاعوا بكفاحهم أن يجعلوا من الأدب الصورة العميقة للانسان الجديد، وبهذا الصدد يقول " **ميخائيل نعيمة**":" فقد كفانا ما عندنا من المعجزات اللغوية وآن لنا أن نتعطف ولو بالتفاتة على ذلك الحيوان المستحدث الذي كان ولا يزال سر الأسرار"[56].

قام المهاجرون العرب في المهجر بتأسيس مدارس عربية وجمعيات دينية وخيرية وأخرى أدبية ومن أشهرها ما يأتي:

---

[53]- عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف ط3 القاهرة 1977، ص 17.
[54]-ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني ط3 بيروت لبنان 1980، ص 09.
[55]-المرجع السابق، ص 24.
[56]-شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ط1 1985 الجزائر ص 34.

الرابطة القلمية(المهجر الشمالي): أنشأت بنيويورك عام **1920**، أسسها الأديب المهجري " **عبد المسيح حداد 1860-1963**" صاحب جريدة السائح المشهورة، وانظم إليها "**جبران خليل جبران**" كعميد لأدباء المهجر ورئيس الرابطة، **و"ميخائيل نعيمة"** مستشارا كما انظم إليها أعلام من شعراء المهجر منهم: نسيب عريضة، وايليا أبو ماضي، وأسعد رستم، وأمين الريحاني، ورشيد أيوب.

العصبة الأندلسية(المهجر الجنوبي): قامت هذه الجمعية بالمهجر الأمريكي الجنوبي في البرازيل بمدينة" سان باولو"، وكان مؤسسها الأول هو الشاعر "**ميشال معلوف**" خَلَفه بعد ذلك الشاعر **رشيد سليم الخوري** الملقب بالشاعر القروي، ثم ترأسها من بعده **شفيق المعلوف** قامت سنة **1932** ويشير اسمها إلى مدى تأثر المهجريين بالأدب الأندلسي وخاصة بالروح الغنائية والموسيقى في الموشحات، وضمت هذه العصبة الكثير من الأدباء أشهرهم: **ميشال المعلوف** رئيسا، **داود شكور** نائب الرئيس، **ونظير زيتون** أمينا للسر، **ويوسف البعيني** أمينا للصندوق والياس فرحات...، ولقد فقدت العصبة بتوالي الأيام عددا من أعضائها، فبعضهم ارتحل عنها " ميشال المعلوف" والآخر عاد إلى الشرق" الشاعر القروي"[57].

أما من المدارس المهجرية الجنوبية، والتي لم يكن لها أثر بارز في الشعر المهجري الجنوبي:

- **رابطة منيرفا**: أسسها **أحمد زكي أبو شادي** عام **1948** بنيويورك، وهي مدرسة أدبية لم تمكث كثيرا، ويقال أنها انتهت بوفاة أبي شادي.
- **الرابطة الأدبية**: تأسست في الأرجنتين عام **1949** وقد أنشأها الشاعر **جروج صيدح** لكنها اختفت بعد عامين.

لقد كان للأدب المهجري الأثر الكبير في ازدهار الأدب العربي لكونه احتل مكانة أدبية هامة استطاع أدبائها الانفتاح على التأثيرات الأدبية الأجنبية ولا سيما الانجليزية، وادخال أنواع أدبية جديدة في الادب العربي.

---

[57]- عيسى الناعوري، مرجع سابق، ص 30.

يعد" **جبران خليل جبران** " **1883-1931**[58] من أبرز شعراء وكتاب الرابطة القلمية ولقد فطر هذا الشاعر على الطموح، والشغف بالجمال، ففي قصيدة" **المواكب**" **1919** حوار ينطلق فيه صوتان صوت المدينة والغاب، ويميل الشاعر في الأخير إلى الغاب، إذ يقول[59]:

ليسَ في الغاباتِ حُـزن لا ولا فيها الهُمـومْ

فإذا هَبَّ نَسـيمٌ لمْ تجيء معه السُـمومْ

ليسَ حُزنُ النفـس إلاَ ظِلُّ وَهْمٍ لا يَدومْ

وَغُيومُ النّفـس تبدو منْ ثناياها للنُّـجومْ

حاول جبران أن يصل إلى روح وصميم الحياة ليستخرج منها فلسفة مستوحاة من عالمه الخاص ومن تجاربه ومن معاناته العميقة.

نلاحظ أن للشاعرذاتية قوية وعميقة، فنجد(الأنا) الصريح، الذي حول الكثير من معطياته وهي تظل صريحة حينا، وممومة حينا آخر[60] بقصيدة " **سكوتي انشاد**" التي يقول فيها[61]:

سُكوتي إنشادٌ وجُوعي تخُـمةٌ وفي عطشي ماءٌ وفي صحوتي سكرٌ

وفي لوعَتي عرسٌ وفي غربتي لقاء وفي باطني كشفٌ وفي مظهري سترُ

كمْ اشتكي هما وقلبٌ مُفاخرٌ بهمّي وكم أبكي وثغْـري يفترُ

وكم ارتجي خِلا وخِليّ بجانبي وكم ابتَغي أمرًا وفي حوْزتي الأمرُ

وهي قصيدة حافلة بثنائيات ضدية، ترسم في حقيقة الأمر صراعا داخليا نفسيا أراد لنا الشاعر ابراز جانب من ذاتيته العميقة.

أما القطب الثاني في الرابطة القلمية فهو **ميخائيل نعيمة**[62]*(**1889-1988**) أو كما سماه الكاتب" مارون عبود" بالأديب المسكوني الذي كتب ونظم على امتداد القرن شعرا، ونقدا

---

[58]- ينظر كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني ط1 بيروت 1977 ص 320.

[59]-جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة العربية، دار ميوزيك، بيروت لبنان 2001، ص 199.

[60]- المرجع سابق، ص 333.

[61]-المصدر السابق، ص 339.

* [62] - ميخائيل نعيمة مفكر لبناني وواحد من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية، أنهى دراسته المدرسية في مدرسة الجمعية الفلسطينية، اضطلع على الكثير من مؤلفات الأدب الروسي، درس الحقوق، انضم إلى الرابطة القلمية، لقب ب" ناسك الشخروب".

وقصصا وفلسفة، وتعبدا، متنقلا بين روسيا وأوروبا وأمريكا بعد ما أمضى عامين في فلسطين[63].

ترك ميخائيل نعيمة تراثا كبيرا ومتميزا، سواء ما كان في مرحلة الهجرة الروسية والأمريكية أو مرحلة الاستقرار في لبنان، مخلدا قصائد شعرية، وكتب نقدية ومن أهم مؤلفاته::الديوان الشعري الوحيد" همس الجفون" مسرحية" الآباء والبنون" كتاب" الغربال" " في مهب الريح". فالناقد والشاعر يقر أن الوسيلة الفنية للشاعر هي التعبير عن نفسه، ونقل تجر بته وتجسيمها فالشعر الحق يعرض التجربة بكل أبعادها في عالم النفس، لوكنه لا يحكي عنها، ولا يذكر نتائجها، فلو بقيت شهرا بل عاما أقول للناس:" ياناس إني بكيت لما بكى معي أحد غير أني لو أدخلتهم قلبي، وقد خيم الحزن فيه، وفتحت أمامهم أبواب نفسي لتبللت مع عيني عيون"[64].

يعد كتاب " **الغربال**"[65] لميخائيل نعيمة" من الكتب المهمة في النقد العربي الحديث وهو عبارة عن مجموعة مقالات نقدية نشرها المؤلف في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض أعماله وكتاب الغربال يحدد مفهوم الغربلة التي توازي مهنة الناقد.

يضم الكتاب إحدى وعشرين مقالة منها ما خصصه للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي، والتحجر اللغوي مثل مقال " **نقيق الضفادع** " ثم على العروض التقليدي في مقال" الزحافات والعلل"[66].

قد جاء في مقال" نقيق الضفادع" قوله:" من أكبر الأوهام التي يؤخذ بها ضفادع الأدب وهّمهم أن تسيير الأدب منوط بهم... لوتبصر ضفادع اللغة العربية يوم تاريخ لغتهم لوجدوا... أن اللغة التي نتفاهم بها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا ومن على منابرنا هي غير لغة مّضر وتميم وحِمْيَرْ وقريش"[67].

---

[63]- خالد محي الدين البرادعي، المهاجرة والمهاجرون، ج 2 وزارة الثقافة دمشق سوريا 2006، ص 704.
[64]-أنس داود، التجديد في شعر المهجر، مرجع سابق، ص 101.
[65]-محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 20.
[66]- المرجع السابق، 23.
[67]- ميخائيل نعيمة، الغربال، دار نوفل ط1 1923، ص 94-95.

ونجده يكتب أيضا عن طبائع الناس أنها ليست غريلة الناس بل غربلة ما يدونه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول، فالناقد ميخائيل نعيمة كان منهجه ذاتيا تأثريا انطلاقا من ايمانه بأن لكل" ناقد غرباله، لكل موازينه و مقاييسه، وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا في الأرض"[68]، في حين وضع خصائص يجب أن يتمتع بها الناقد منها: الاخلاص في النية، دقة الذوق، ورقة الشعور، بلوغ الفكرة ومنها التشويق.

المحاضرة الثامنة

النقد التاريخي(المفهوم، النشأة، الأسس، الأعلام، الانتقال إلى النقد العربي)

يعتبر منهج النقد التاريخي واحدا من المناهج النقدية المتعددة التي انبنت على قواعد متينة هي في حد ذاتها نتاج لفلسفات، وتيارات فكرية عرفتها الانسانية عبر سيرتها الطويلة، ولعل ما توخاه أفلاطون و أرسطو من فلسفات معينة شغلت التفكير الانساني هي تمثل الملامح الجذرية الأولى لهذه الفلسفات، كما يعتبر منهجا يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون، كما يفيد في تفسير تشكل خصائص اتجاه أدبي ما، ويعين على فهم البواعث والمؤثرات في نشأة الظواهر والتيارات الأدبية المرتبطة بالمجتمع انطلاقا من قاعدة " الانسان ابن بيئته"[69].

النقد التاريخي كما قال" **عبد السلام المسدي** " على ما يشبه سلسلة من المعادلات السببية فالنص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافته، والثقافة افراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ، فإذا النقد تأريخ للأديب من خلال بيئته"[70].

---

[68]-المرجع نفسه، ص 16.

[69]-يوسف وغليسي، محاضرات النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة 2004-2005، ص 16.

[70]-عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس 1994، ص 88.

وعليه يمكن اعتبار المنهج التاريخي واحدا من أكثر المناهج اعتمادا في ميدان البحث الأدبي ويعتبر المنهج الوحيد الذي يدرس مسار أي أمة من الأمم.

وقد مثّلت المنهج التاريخي في دراسة الأدب مجموعة من المدارس من أبرزها المدرسة الماركسية التي أصبحت منذ اواخر القرن التاسع عشر تعتبر أساس التصور التاريخي للأدب، إذ اعتمدت تصورا فلسفيا لتطور العصور يلخص في مقولة" الحتمية التاريخية" التي ترى التاريخ البشري عبارة عن مراحل، لابد أن تتوالى على نمط محدد، ومن هنا تمثلت الانتاج الأدبي في محورين: أولهما أن الأدب ينبثق مباشرة من الواقع المادي الملموس في الحياة، وثانيهما أن الانتاج الأدبي والفني والفكري يرتبط بتسلسل طبقا لحتمية تاريخية ثابتة[71].

وكذلك نجد المدرسة الواقعية التي تبلورت في منتصف القرن العشرين وتمثلت في نظرية الالتزام الوجودية التي تنطلق من مقولة المسؤولية والحرية لتجعلهما طرفي الجدلية الجديدة التي تغرس الوجود الانساني في التاريخ، وتمثل التطور النقدي للمنظور التاريخي عند الوجوديين. وبين هاتين المدرستين برزت ما يسميه صلاح فضل " المدرسة التاريخية الحقيقية" [72] وكان من ابرز روادها" هيبوليت تين"" ولانسون" والتي عملت على ربط الأدب بالحياة، وتأصيل طرائق التحليل النقدي بالافادة من العلوم المختلفة.

ويعد النقد العلمي **critique scientifique** الذي ظهر أواخر القرن **19** شكلا مبكرا للنقد التاريخي ومن أبرز ممثليه:

هيبوليت تين (**1828- 1893**) الفيلسوف والمؤرخ والناقد الفرنسي الشهير الذي درس النصوص الأدبية في ضوء تأثير ثلاثيته الشهيرة:

1 - **العرق أو الجنس** (**race**): يقصد به الخصائص الفطرية الوراثية المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة المنحدرة طبعا من جنس معين.

2 - **البيئة**:(**المكان أو الوسط**) **milieu**: بمعنى الفضاء الجغرافي وانعكاساتهالاجتماعية في النص الأدبي.

---

[71]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 27.

[72]-المرجع السابق، ص 30.

3 - **الزمان أو العصر** (temps): أي مجموع الظروف السياسية والثقافية والدينية التي من شأنها أن تمارس تأثيرا على النص[73].

نذكر أيضا "سانت بيف"(1804-1864) الناقد الفرنسي الذين ساهم في دفع عجلة التطور بالنسبة للمنهج التاريخي متأثرا في ذلك باتجاهه العلمي التجريبي، الذي درس من خلاله الأدب، فكان يبحث في الانتاج الأدبي لا من حيث دلالته على المجتمع فحسب، كما فعلت " مدام دي ستال"، ولكن من حيث دلالته على مؤلفه، فكانت أحكامه في النقد أحكاما منصبة على شخصيات المؤلفين، فركز على شخصية الأديب تركيزا مطلقا، ايمانا منه بأنه(كما تكون الشجرة يكون ثمرها) وأن النص تعبير عن مزاج فردي، فقد كان من الضروري معرفة حياة الكاتب الشخصية والعائلية وعاداته وأذواقه وكل شيء يخصه ما سماه النقاد" وعاء الكاتب"، وقد عده" **محمد منذور**" عميدا للنقد التفسيري" الذي يحرص على الشرح والايضاح والمساعدة على الفهم، أكثر من حرصه على الحكم وتحديد القيم"[74].

إلى جانب رموز النقد العلمي، فإن هناك أعلاما آخرين أرسوا أوليات النقد التاريخي في أوروبا، نذكر منهم: غستاف لانسون، فرديناند برونتيار، ثم واصل النشاط الأكاديمي الفرنسي" ريمون بيكار" الذي دخل في معارك نقدية مع عميد النقد الفرنسي الجديد " رولان بارت"(1915-1980) انتهت هذه بالاطاحة بالمنهج التاريخي.

أما في النقد العربي فيمكن اعتبار نهايات الربع الأول من القرن العشرين تاريخا لبدايات الممارسة النقدية التاريخية على يد نقاد تتلمذوا على رموز المدرسة الفرنسية، يتزعمهم أحمد ضيف (1880-1945) فهو أول أستاذ للأدب العربي، بالاضافة إلى طه حسين [75] (1890-1965) الذي مارس النقد التاريخي والنقد الاجتماعي، وسلك المنهج الفني من خلال نظرية الشك، وجعلها أساسا في تفسير الأعمال الأدبية في ضوء معطيات بيئية أو زمنية أو قدرات فنية تتصل جميعها بالعمل الأدبي وصاحبه ، وتجعل من الأدب حر لا يخضع لقيود معينة، لأن الفن في نظره أثر من آثار الأحرار لا من لآثار العبيد، زكي مبارك(1893-

---

[73]-يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص 17.

[74]-محمد منذور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، دت ص 89.

[75]-ابراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة، ط 1 (1404هـ-1984م) بيروت، ص 97.

1952) أحمد أمين(1886-1954) أما محمد منذور(1907-1965) يمكن اعتباره الجسر التاريخي المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي، وهو أول من أرسى معالم " اللانسونية"[76] في نقدنا العربي، حين أصدر كتابه(النقد المنهجي عند العرب)، مذيلا بترجمته لمقالة لانسون الشهيرة" منهج البحث في الأدب" وكان ذلك في حدود سنة 1946.

ومنذ الستينيات، أخذ النقد التاريخي يزدهر في كثير من الجامعات العربية على أيدي أشهر الأكاديميين العرب الذين تحولت أطروحاتهم الجامعية إلى معالم نقدية يقتفي آثارها المنهجية (التاريخية) طلبتهم، ويتوارثونها طالبا عن أستاذ، حتى ترسخ المنهج التاريخي ورسم ترسيما أكاديميا. ومن رموز هذا المنهج: **شوقي ضيف، سهير القلماوي، عمر الدسوقي** (مصر) أما في الجزائر: **بلقاسم سعد الله، صالح خرفي، محمد ناصر وعبد الملك مرتاض** (في مرحلة أولى من تجربته النقدية).

واتسم النقد التاريخي بالخصائص الآتية نذكر منها:

- الربط الآلي بين النص الأدبي ومحيطه السياقي، واعتبار الأول وثيقة للثاني.
- الاهتمام بدراسة المدونات الأدبية العريضة الممتدة تاريخيا، مع التركيز على أكثر النصوص تمثيلا للمرحلة التاريخية المدروسة.
- الاهتمام بالمبدع والبيئة الابداعية على حساب النص الابداعي.
- التركيز على المضمون وسياقاته الخارجية، مع تغييب واضح للخصوصية الأدبية للنص.
- التعامل مع النصوص المدروسة على أنها مخطوطات بحاجة إلى توثيق أو تحف مجهولة في متحف أثري، مع محاولة لم شتاتها وتأكيدها بالوثائق والصور والفهارس والملاحق.

وهكذا تبدو الأهمية الأساسية لهذا المنهج في أنه يقدم جهودا مضنية في سبيل تقديم المادة الأدبية الخام، أما دراسة هذه المادة في ذاتها فإنها أوسع من أن يستوعبها مثل هذا القالب المنهجي الضيق.

---

[76]- نسبة إلى رائدها"جوستاف لانسون" ظاهرة نقدية شغلت الجامعة الفرنسية منذ مطلع القرن 20 وحتى منتصفه كانت لها تأثيرات جمة في النقد العربي الحديث، وهو القائل" لا نستطيع أن نتطلع إلى تعريف أو تقدير لصفات عمل أدبي أو قوته ما لم نعرض أنفسنا قبل كل شيء لتأثيره، تعريضا مباشرا.

المحاضرة التاسعة: *النقد الاجتماعي*

ثمة علاقة وطيدة بين الأدب والمجتمع، إذ أقرها لفلاسفة والعلماء منذ القديم في ظل نظرية المحاكاة، نظرية الانعكاس وشتى الآراء، والأفكار المطروحة في هذا المجال، ولم تكد تظهر نظرية الجدلية الماركسية حتى تأسس على بنيانها المنهج الاجتماعي للأدب أحد المناهج الرئيسية في الدراسات الأدبية والنقدية.

مفهومه وأصوله:

المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي، أي أن المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان [77] ولذلك قال بعضهم إن هذا المنهج هو جزء من المنهج التاريخي [78] والذين فرقوا بين المنهجين قالوا: إن الدرس الأدبي إذا تناول النصوص القديمة كان تاريخا، وإذا توجه إلى درس النصوص الحديثة كان نقدا اجتماعيا[79].

وهو منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، لأن الأدب يمثل الحياة على المستوى الجماعي.

إن بدايات النقد الاجتماعي تعود إلى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر عاد بها أدباء فرنسيون كانوا قد هاجروا إلى ألمانيا وانكلترا أمثال" مدام ستال" [80] التي أصدرت عام

---

[77]-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة ط1 1417ه ص 44.

[78]- قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر ط1 دمشق(1428ه-2007م) ص 35.

[79]-المرجع السابق، ص36.

[80]-ينظر علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص 404.

1800 كتابا" عن الأدب من حيث علاقاته بالنظم الاجتماعية" و"شاتو بريان"" وسانت بيف" الذي احتفل بالمجتمع وبظروف الأديب.

ويمكن عد التحليلات التي حواها كتاب الناقد" هيبوليت تين" في كتابه تاريخ الأدب وتحليله عام 1863 أحد أبرز التطبيقات الممثلة للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب وتحليله.

المنهج الاجتماعي في النقد الأوروبي الحديث:

كان للفكر المادي الماركسي أثر في تطور المنهج الاجتماعي، واكسابه اطارا منهجيا وشكلا فكريا ناضجا، وقد عملت الماركسية مع الواقعية جنبا إلى جنب في تعميق الاتجاه الذي يدعو إلى التلازم بين التطور الاجتماعي والازدهار الأدبي، مما أسهم في ازدهار(علم الاجتماع) بتنوعاته المختلفة مثل" علم اجتماع الأدب " أو " سوسيولوجيا الأدب"[81].

ومن رواد المنهج الاجتماعي: فريدريك هيجل(1770-1830) كارل ماركس (1818-1883).

اتجاهات المنهج الاجتماعي:

1 - **الاتجاه الكمي** [82]: هو تيار تجريبي يستفيد من التقنيات التحليلة في مناهج الدراسات الاجتماعية مثل الاحصائيات والبيانات، ويرى هذا الاتجاه أن تحليل الأدب يقتضي هذه البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية، وذلك لاستخلاص النتائج التي تكشف لنا حركة الأدب في المجتمع، ومن رواده: سكاربيه، لكن أغفل الاتجاه الكمي الطابع النوعي للعمل الأدبي، وهنا يدرس النص على أساس رقمي أي الأساس الكمي لا الكيفي.

2 - **المدرسة الجدلية**: نسبة إلى " هيجل" ثم" ماركس" من بعده ورأيهما في العلاقة بين البنى التحتية والبنى الفوقية في الانتاج الأدبي والانتاج الثقافي، وهذه العلاقة

---

[81]- ينظر صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط 1 1426ه، ص 95.

[82] - ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 48.

متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية [83]، وقد برز" جورج لوكاش" كمنظر لهذا الاتجاه عندما درس العلاقة بين الأدب والمجتمع، ثم جاء بعده" لوسيان جولدمان" الذي تبنى الاتجاه الكيفي للعمل الأدبي" علم اجتماع الابداع الأدبي".

ثم حدث تطور في مناهج النقد الأدبي مما أدى إلى نشوء علم جديد هو" علم اجتماع النص" [84] الذي اعتمد على اللغة باعتبارها الوسيط الفعلي بين الأدب والحياة.

المنهج الاجتماعي في النقد العربي : نجد في تراثنا النقدي القديم نقدا للمجتمع وسلوكياته ككتاب" البخلاء" للجاحظ والحرص على الربط بين المعنى الشريف و اللفظ الشريف الذي نجده عند" بشر بن المعتمر"، وبعض الملاحظات المنتشرة في كتب النقد القديم التي تحث على الربط بين المستوى التعبيري ومستوى المتلقين[85].

أما في النقد الحديث، فلم يكن لهذا المنهج رواد بارزون مقتنعون به، ولكن نجد بعض الدعوات إلى الاهتمام بالاتجاه الاجتماعي في النقد الأدبي عند" **سلامى موسى، شبلي شميل** " وقد اقترب هذا المنهج من المدرسة الجدلية عند " محمود أمين العالم، لويس عوض" حتى كان تجليه في النقد الأيدلوجي عند" محمد منذور"[86].

نقد المنهج الاجتماعي: للمنهج الاجتماعي جوانب تقصير عديدة منها[87]:

-اصرار أصحاب المنهج الاجتماعي على رؤية الأدب على أنه انعكاس الوف الاجتماعية للأديب وهذا الرأي صحيح إلى حد ما ، لأن الأديب فرد من هذا المجتمع.

-اهتمام هذا المنهج بالأعمال النثرية كالمسرحيات والقصص، ويركز النقاد على شخصية البطل، واظهار تفوقها على الواقع مما يؤدي بعض التزييف نتيجة الافراط في التفاؤل، لأن تصوير البطل يجب أن يكون من خلال الواقع[88].

-الاهتمام الزائد بمضمون العمل الأدبي على حساب الشكل[89].

---

[83]- ينظر المرجع السابق، ص 55.
[84]- المرجع نفسه، ص 61.
[85]- ينظر صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، ص 73.
[86]-المرجع السابق، ص 88.
[87]- ينظر سعد أبو رضا، النقد الأدبي الحديث، أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة، رؤية اسلامية، دط 1425ه، ص 74.
[88]- المرجع السابق، ص 75.
[89]- مرجع نفسه، ص 74.

المحاضرة العاشرة

النقد النفسي(اتجاهاته، مفاهيمه وأسسه، أعلامه، مواقف النقاد منه، عيوبه)

بدأ هذا المنهج بشكل علمي منظم مع بدايات علم النفس ذاته منذ نهاية القرن التاسع عشر عند صدور مؤلفات"سغموند فرويد" الذي استعان بدراسة الابداعات الأدبية والفنية باعتبارها تجليات لحالات نفسية، وقد كانت نقطة الانطلاق عند فرويد هي التمييز بين الشعور واللاشعور، وبين مستويات الحياة الباطنية، واعتبار اللاشعور هو المخزن الخلفي غير الظاهر للشخصية الانسانية، وقد لجأ فرويد إلى تاريخ الأدب للتدليل على نظرياته في التحليل النفسي، وليستمد منه مصطلحاته كعقدة" أوديب" وعقدة" الكترا" وغيرها، مما أدى إلى ربط الابداع الأدبي بالظواهر المرضية باعتباره معبرا عن العالم الباطني للانسان[90].

يستمد المنهج النفساني آالياته النقدية من نظرية التحليل النفسي أو التحلفسي[91] على حد نعت عبد الملك مرتاض، والتي أسسها سيغموند فرويد(1856- 1939) في مطلع القرن العشرين، فسّر على ضوئها السلوك الانساني برده إلى منطقة اللاوعي(اللاشعور) الذي يعتبر خزانا لمجموعة من رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن الاشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك لذلك فهومضطر إلى تصعيدها، أي اشباعها بكيفيات مختلفة(أحلام النوم، أحلام اليقظة الأعمال الفنية من الموسيقى، المسرح..)، وكأن الفن تصعيد وتعويض لما لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه الاجتماعي واستجابة تلقائية لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية، والتي قد تكون رغبات

---

[90]- صلاح فضل، مرجع سابق، ص 54-65.

[91]- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 136.

جنسية(بحسب فرويد) أو شعورا بالنقص يقتضي التعويض(بحسب آدلر) أو مجموعة من التجارب والأفكار الموروثة المخزنة في اللاشعور الجمعي(بحسب يونغ)[92].

ظل النقد النفساني يتحرك ضمن جملة من المبادئ والثوابت منها:

- ربط النص بلا شعور صاحبه.
- النظر إلى الشخصيات(الورقية) في النصوص على أنهم شخوص حقيقيون بدوافعهم ورغباتهم.
- النظر إلى المبدع(صاحب النص) على أنه شخص عصابي وأن نصه الابداعي هو عرض عصابي يتسامى بالرغبة المكبوتة في شكل رمزي مقبول اجتماعيا.

واتفقت معظم الدراسات على أن الناقد الفرنسي شارل مورون(1899-1966) قد حقق انتصارا منهجيا كبيرا، إذ فصل النقد الأدبي عن علم النفس واعتمد على التحليل النفسي في دراسة النصوص الأدبية.

مجالات النقد النفسي :استثمرت الدراسات الأدبية حقائق علم النفس ومفاهيمه بكيفيات شتى عبر مجالات مختلفة نذكر منها:

1-دراسة العملية الابداعية: يربط فرويد العمل الأدبي بأنشطة بشرية ثلاثة: اللعب، التخيل والحلم(يلعب طفلا، يتخيل مراهقا، يحلم كبيرا) وهنا الابداع، ففرويد يركز على جانب ارتباط الأدب بالحلم، لأن كل منهما يمثل هروبا من الواقع [93]. في ذاتها(سيكولوجية الابداع) أي ماهيتها النفسية وعناصرها ولعل" **مصطفى سويف** " خير رائد لهذا الاتجاه بكتابه(الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر) 1951.

2- دراسة شخصية المبدع(الاتجاه البيوغرافي أو سيكولوجية المبدع) ومن رواد هذا الاتجاه: عباس محمود العقاد، محمد النويهي.

3-دراسة العلاقة النفسية بين العمل الابداعي والمتلقي.

---

[92]- يوسف وغليسي، محاضرات النقد الأدبي المعاصر، ص 20.

[93]-محمد صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1 الأردن 1991، ص 96.

4-دراسة العمل الابداعي من زاوية سيكولوجية(التحليل النفسي للأدب) وهذا هو المجال الحقيقي للممارسة النقدية النفسانية ومن روادها: أمين الخولي، عز الدين اسماعيل.

رواد المنهج النفسي:

يعد المنهج النفساني من أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة، فثمة من يناصره وثمة من يناهضه وثمة من يقف بين بين.

أ - **موقف الأنصار**: يعتبر "**عباس محمود العقاد**" أول المناصرين لهذا المنهج ولقد كتب مقال سنة **1961** بعنوان(النقد السيكولوجي) كما نجد أيضا" **جورج طرابيشي**" الذي مارس النقد النفساني في كثير من كتبه(أنثى ضد الأنوثة).

ب - **موقف الخصوم**(المعارضين): يأتي " **محمد منذور**" في طليعة النقاد الداعين إلى فصل الأدب ودراسته عن العلوم المختلفة ومنها علم النفس، يقول في هذا الصدد:" إن الاهتمام بالأديب باسم علاقة الأدب بعلم النفس سينتهي بنا إلى قتل الأدب"[94].

كما نجد" عبد الملك مرتاض" الي يعتبر من أعداء القراءة النفسانية التي وصفها بالمريضة المتسلطة.

ج- **مواقف وسطية**:

من أهم ممثليها الناقد المرحوم" **سيد قطب** " والناقد" **عز الدين اسماعيل** " وهذا ما ظهر في كتابه(التفسير النفسي للأدب) و"**محمود الربيعي**".

عيوب التطبيقات النفسانية:

-الاهتمام بصاحب النص على حساب النص ذاته .

-الربط بين النص ونفسية صاحبه مع الاهتمام المبالغ فيه بمنطقة" اللاوعي" التي مثلها المبدع الناقد" **عبد القادر فيدوح**" بالعلبة السوداء" التي يجد فيها الباحث النفساني كل تفسير لأسرار العمل الابداعي.

-الافراط في التفسير الجنسي للرموز الفنية.

---

[94]-محمد مندور، في الأدب والنقد، ص 170.

-الاهتمام بالمضمون النفسي للنص(السلوكات والعقد) على حساب الشكل الفني.

نستطيع القول أن النقد النفسي أهمل قيمة النص الأدبي وضيع فيه مجمل القيم الجمالية والفنية التي تقوم به عندما جعل العوامل النفسية هي مصدر الابداع[95].

المحاضرة الحادية عشر: النقد الواقعي

إن الواقعية ليست الأخذ عن واقع الحياة وتصويره كالآلة الفوتوغرافية كما أنها ليست معالجة لمشاكل المجتمع ومحاولة حلها، كما أنها ليست ضد الخيال، وإنما هي فلسفة في فهم الحياة.

تعريف الواقعية " الواقعية في الأدب ": هي ذلك المنهج أو المذهب الذي يهتم بوصف الحياة اليومية كما هي دون أي مثالية، ورغم أن الواقعية ليست مقتصرة على قرن واحد أو أي مجموعة من الكتاب إلا أنه قد ارتبط اسمها بالحركة الأدبية التي ظهرت في فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر ومن ثم انتشرت في أنحاء أوروبا، ومن رواد الحركة الواقعية في الأدب الانجليزي الروائية" جورج اليوت" واسمها الحقيقي" ماري" والروائي "تشارلز ديكنز" الذي عرض الواقعية في العديد من رواياته كالآمال العظيمة، وفي المسرح نجد النرويجي" هتريك ابسن"[96].

نشأة المذهب الواقعي: ظهرت الواقعية على شكل اتجاه أدبي في القرن الثامن عشر تحت تأثير المزدوج لنهوض العلم والعقلانية الفلسفية كرد فعل على الافراط العاطفي، ولم تكن له أسس نظرية واعية فقد بدأ بالرسم ثم انتقل تأثيره إلى الأدب عن طريق" إميل زولا".

الأسباب التاريخية لنشأة الواقعية[97]:

بعد قيام الثورة الفرنسية وانتقال رؤوس الأموال في يد الطبقة البرجوازية قامت جذور جديدة من الاتغلال والظلم لذلك كان يجب على بعض الأدباء أن يستجيبوا لعامة الناس ردا على الظلم الجديد، فدعى هؤلاء الأدباء إلى عدم الاعتماد على الخيال المفرط من أجل الدفاع عن حقوق الانسان.

---

[95]-وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر ط1 دمشق 2007، ص(67-71).

[96]-محمد منذور، الأدب ومذاهبه، ج1 دار النهضة ص 111.

[97]- ينظر محمد هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 328.

ألوان من الواقعية : لقد كثرت تفرعات الواقعية حيث وصلت أنواعها إلى حدود الثمانية والعشرون اتجاها منها: **الواقعية الانتقالية**: ومن أعلامها" أرنست إمغواي" وهي واقعية نقدية تعنى بوصف التجربة كما هي.

الواقعية الطبيعية[98]: وهنا صور أصحاب هذا الاتجاه الحياة تصويرا اجتماعيا بمختلف أبعاده ومن رواده" إميل زولا" الذي يقول:" إن الطبيعة ليست سوى طريقة أو هي على الأقل تطويرا".

الواقعية الاشتراكية[99]: هي حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب والتي تدعو إلى الالتزام بأهداف الطبقة العامة ومن رواده الأديب" ماي كويسكي".

خصائص الواقعية ومبادئها:

-مهاجمة الواقعيون الطبقة الوسطى التي كان يدافع عنها الرومانسيين.

-عدم اهتمامهم بالأسلوب، لأنهم اعتبروه وسيلة لا غاية وهم يعطون الأهمية الكبرى للمنطق.

أثر الواقعية الغربية في الأدب العربي الحديث[100]:

إن الواقعية الغربية بنظرتها المتشائمة لم تستطع فرض نفسها على الأدب العربي الحديث فقد رسم أدبنا نهجا خاصا به استوحاه من الواقع العربي، وإن كان بعض الأدباء قد تأثروا في بداية الأمر بالواقعيين الغربيين ومن هؤلاء" محمود تيمور" الذي تأثر بالواقعية الغربية وهذا ما ظهر في أعماله القصصية، أما الواقعية الحقيقية في أدبنا العربي الحديث، فقد تجلت عند" طه حسين" في كتابه(المعذبون في الأرض) وقد عبر عن مظاهر الحرمان والفقر مطالبا بالعدالة الاجتماعية، والحقوق الانسانية للفرد.

وخير ما أثمرته الواقعية في أدبنا ما كتبه" توفيق الحكيم" في روايته" يوميات نائب في الأرياف" سنة 1937، كما نجد أيضا أعمال" يوسف ادريس" في روايته(الحرام) وعبد الرحمان الشرقاوي في روايته(الأرض) وغيرهم، أما الواقعية في الأدب الجزائري، فقد تجلت في

---

[98]- فليب فان، المذاهب الأدبية، ص 249.

[99]- المرجع السابق، ص 331.

[100]-شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة الكويت 1993، ص 173.

الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية التي تناولت الحياة الجزائرية عامة، والريفية بوجه خاص ونجد ذلك في رواية(ابن الفقير) لمولود فرعون، ونجد أيضا رواية" محمد ذيب" الحريق الذي عبر قائلا:" لقد استولوا على كل شيء إنهم يريدون أن يصبحوا سادة أيضا، لقد جعلوا من واجبهم الحقد علينا، وهاهم أولاء ينتزعون كل يوم قطعة من لحمنا، فيبقى مكانها جرح عميق لتسيل من حياتنا...".

اتجهت الواقعية إلى الأدب الموضوعي، حيث انتصرت للنثر خاصة الرواية، وأخذت من دقة التصوير والتعبير بدلا من الأحلام والتهويل، وعنيت بالمشكلات الاجتماعية أكثر من عنايتها بالفرد، ومن هنا كان ايمانها بجمال المضمون.

المحاضرة الثانية عشر:

النقد الجديد(نشأته الأنجلوأمريكية، مفاهيمه، أعلامه، تحولاته في النقد العربي المعاصر)

تدل عبارة النقد الجديد على حركة نقدية أنجلوأمريكية شهيرة سادت خلال النصف **1** من القرن **20**، ولقد ظهرت هذه الحركة سنة **1941** بكتاب" جون كرورانسوم" [101] الذي صار عنوانه اسما للمدرسة كلها" مدرسة النقد الجديد".

شاع مصطلح(النقد الجديد) بصيغته الفرنسية أثناء السجالات النقدية الحادة التي دارت بين أنصار النقد الأكاديمي التقليدي وأنصار النقد الحداثي، وربما كان كتاب" **رولان بارت""تاريخ أم أدب**" هو الشرارة الأولى لهذه المعركة عام **1963**، أعقبها" **ريمون بيكار**" بتعقيبه الساخر من بارت ونقده الجديد" نقد جديد أم خدعة جديدة" سنة **1965**.

وهكذا تواتر مصطلح" النقد الجديد" بغير دلالته الأنجلوسكسونية، ليكون عنوانا للمناهج النسقية الجديدة(بنيوية، سيميائية، موضوعاتية..) التي هيمنت على الساحة النقدية الفرنسية وما يلاحظ هو التداخل الاصطلاحي بين النقد الجديد والشكلانية الروسية والبنيوية الفرنسية.

كما ظهر النقد الجديد في سياق مواجهة بعض الاتجاهات الوجدانية الذاتية(الانطباعية) والوثائقية(التاريخية) التي غطت على النص وغمرته بما ليس منه مستلهما أفكار المدرسة التصويرية الشكلية التي أسسها الشاعر الأمريكي"إزراباوند" اضافة إلى الأفكار النقدية الحداثية التي جاء بها الشاعر الناقد الأمريكي ت–س.اليوت.

ويمكن أن نجمل الأسس والخصائص المنهجية العامة التي يقوم عليها النقد الجديد فيما يلي:

- دراسة النص الأدبي بعد اقتلاعه من محيطه السياقي، فمن النص الانطلاق وإليه الوصول دون اعتبار بقصدية الناص ووجدانية المتلقي.
- اتخاذ" القراءة الفاحصة" وسيلة تحليلية مركزية في الدراسة النصية.

---

[101]– ينظر يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص34.